

النَّصُّ يَسْتَجِيبُ سُؤَالَه

بقلم : معن عبد القادر آل زكريا

شكرا للاستاذ معن عبد القادر آل زكريا الذي آثر موقعنا هذا
آخر قصائده التي جعلتني وجها لوجه امام الصباح (2016\05\04) بنشر
رموز وفضاءات الحالة القائمة التي تعيشها الامة وتحياها مدينة الموصل
بشكل خاص.. قصيدة تعكس قدرة ذكية في اختيار الكلمات وفي تكوينها
المتناسك وفيما تحمله من ايحاءات

أَيُّهَا النَّصُّ الْمَاكِرُ ،
دَعْنِي أَسْتَطِيلُ غُرُوراً
لِحَذَاقَةِ مَعْرِفَتِكَ بِشُرُوطِ وُجُودِي ،
وَأَتَرَبِّعُ أُنْسَنَةَ بِأَسَانِيدِكَ لِدَعَوَائِي ،
وَأَتَثَلَّثُ مَصْلُوباً فِي مَحَارِيبِ أَهْرَامَاتِكَ ،
مَقْصُوفَةً رُؤُوسَهَا عِنْدَ عُنُقِوَيْهِ ،
... وَأَنْشَقَّتْ حَنَاجِرُ النِّسَاءِ

يَظَلُّ الصَّمْتُ يَصْدَحُ
بَيْنَ أَحَابِيلِ
خُيُوطِ الصَّوْتِ وَالضَّوِّءِ ،
فِي تَلْوِينَةِ أَفْعَوَانِيَةِ
لِخُيُولِ مُطَهَّمَةِ ،
خَابِبَةٍ فِي سُنْدُسٍ نِوَاصِيهَا
...حُرُوبٌ أَبَدِيَّةٌ

دَعْنِي أَتَزَوَّدُ بِالرَّغْبَةِ الْمَاحِلَةِ ،
مِنْ فَيْضِ حُبِّكَ لِلْحَيَاةِ ،
وَحُبِّي لِكُلِّ مَا أَنْتَ
... تَكْرَهُهُ وَتُحِبُّهُ
مُنْتَقِرِفِصًا ،
... فِي إِنْتِظَارِ آتٍ تَأَخَّرَ أَبَدًا

كَأَنِّي أُرَاكَ ،
وَ أَنْكَ تَرَانِي مِنْ كُؤُودِ زَمَنِ
ضَرْبِهِ الْفَالِجُ ،
... (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ)
فَانْفَقَتْ بَيْنَنَا عَذَابُ الْبُعْدِ
... فِي حَصْحَصَةِ حَقِّ مُحَالٍ
! ... (وَ فِدَيْنَاهُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ)

كَمَا صَوْتُ زُجَاجٍ
تَقَطَّرَ دَمًا زُمُرَدًا
فِي وَجْهِ صَاحِبِهِ ،
وَأَنْصَرَخَ خَيَالُ الْمِرَاةِ
وَهِيَ تَتَشَطَّى ،
بِحُرْقَةِ الْمَلَلِ مِنْ تَلَاظِمِ
... الإِصْطِبَارِ عَلَى الإِقْتِرَابِ
! ... آهِ مِنَ الإِنْكَسَارِ ...

فَلَمْ يَنْجُ مِنْ عَذَابِ مُبِينٍ
غَيْرِ سِوَانَا ،
، (!... مَكْرُكٌ) وَ (دَهَائِي)
فِي مَحْشَرٍ تَوَازِي تَضَارِيسِكَ ،
... وَ قَوَادِمِ طَائِرِي التَّائِهَةِ ... أَبَدًا

... وَ (الْقَارِعَةُ) ، بِهَا
يَتَفَاخُحُ التَّأْوِيلُ فِي تَأْوِيلِهِ

بَيْنَ خَوَافِقِ
بُطَيْنَاتِ أَفئِدَةِ أَفْرَاسِ
...! (داحس والغبراء)

لَمَّا تَزَلْ ،
تُزْبِدُ زَوَابِعَ رِمَالِكَ ،
تَرْعُدُ بِحَيْرَاتِي وَتَعُورُ
، (في الرُّبْعِ الْخَالِيِ
، تَتَحَسَّسُ النُّوقُ أَغْنَاقَ هَا)
قَوَافِلَ وَنَمَارِقَ وَتِرْحَالَ ،
عُدَّ كَمَا أَنْتَ فِي الْحَالِ ،
قَبْلَ أَنْ يَزْتَدَ ... (وَرِيدُهُ)
...! إِلَى طَرْفِ مُسْتَطِيرِ

: قُلْ لِي بِرَبِّكَ
أَيْنَ أَنْتَ مِنْ قِبَابِ السَّحَرِ ،
!الْمَرْصُودَةِ بِحِرْزِ (رَبِّ الْفَلَقِ) ... ؟
(وَالْمُتَدَثِّرَةِ بِأَرَاغِيزِ بُحُورِ) هُبْلُ
وَمَا أَنْمَحَقُ ،
... (عَلَى صَهْوَةِ حَيَاطِينَ) عُكَاطُ
...! وَمَا أَنْخَلَقُ

أَنَا (هُوَ) لَمَّا يَزَلُ يُعَاتِثُ
، (فَيْلَ أَبْرَهَةَ)
وَقَدْ تَمَنَّنَطَقَّ
...! قَبْلَ أَنْ يَتَزُنْدَقَ

فَلَمْ يُسْرِفْ فِي قُرْبِ مَسَافَةٍ ،
غَيْرُ بُهَاتِ الظِّلِّ النَاقِصِ ،
، (في ... النُونِ)
وَالنَاكِصِ فِي هَجِيعِ
الشَّمْسِ الْمَعْدُورَةِ

... (بألفٍ مما تُعدون)

! ... كُلَّ يَوْمٍ هِيَ فِي مَخْدَعِهَا
مَا أَنْ إِرْتَوَتْ
(مِنْ) مَنَاهِلِ الْجَاهِلِيَّةِ
حَتَّى إِخْتَفَتْ حَيَاءً
... (و صَلَّتْ فِي شِرَاكِ خَدْرِ)هَا
يُعْطُ تَحْتَ السَّرِيرِ ،
... خِنْجَرَ يَمَانِي مَسْمُومٍ

صَه.. أَيُّهَا الْمَكْرُ الْمُحِيقُ
! .. بِصَلَابَةِ سِفْرِي
فَنَحْنُ أَبْنَاؤُكَ أَجْدَاثُ حَيَاةٍ ،
عُيُونُنَا بَيْضٌ فِي مِقْلَاةٍ ،
(فَوْقَ) (زَرَابِي) أَبَاطِرَةِ (رُومَا)
(الْمَبْتُوثَةِ) وَ (هَائِهَا)
! ... (مِنْ) دُونَ كُؤُوسِ شُرْفَانِ(هَا)
فَضَعْنَا
(بَيْنَ) أَوَّلِ الْقَافِلَةِ وَ آخِرِ(هَا)
حَتَّى وَجَدُوا الْقَلْبَ مَحَلَّةً لَا سِوَاهُ
فِي رِجْلِ بَعِيرٍ ،
وَالغُرَبَانَ تَأْكُلُ كُلَّ يَوْمٍ
بِغَيْرِ إِذْنٍ ، مِنْ رُؤُوسِنَا ،
... وَمَا كُنَّا لَهُمْ بِعُصْبَةٍ
... وَالدُّنْبُ أَبَدًا ... مَتَهُومٌ

، (و) (النَّجْمُ) الثَّقِيبُ ،
كُلَّمَا تَحَادَقَ
الْجَانُ وَالْمَجْنُونُ
(فِي) بَازَارِ عِرْضِ(هَا)
فِي جُحْرِ الْمَقْهَى الْعَائِبِ ،
(كُلَّمَا) تَغَانَجَتِ (الدَّلَالُ)
، (تَسْفَحُ) عُذْرِيَّتَ(هَا)

عَطْرَسَةُ الرَّائِحَةِ الْمَحْرُوقَةِ
... فِي حَلْمَةِ نُهَيْدِ الْقَهْوَةِ
وَفَنَاجِينِ (هَا) الْمُدْلَاةِ
بَيْنَ إِبْهَامَاتٍ وَأَصَابِعِ
مَسْحُورَةٍ ،
كَابْظَارٍ مَحْمُومَةٍ ،

، (تَدَاعَتْ وَ شُخُوصِ) مَحَلَّةِ الْمَيْدَانِ
... فِي عَدِّ عَلَى نَقْدِ بَخْسِ
إِنْ هِيَ سِوَى أَثْمَانِ
!.. (مَسْرَحِيَّةِ) (يُولْيُوسِيَّةِ)

(مَا هُتِكَ مِنْ مَحَاقِ عَهْرِ)هَا
، مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالْغَسَقِ
وَأَنْشَقِ الْإِزَارِ، وَالْبَابِ أَنْصَفَقِ ،
شَيْءٌ يَسْتَحِقُّ الْغَصَّةَ ،
غَيْرَ جُذَاذَاتِ (عَرَسِ) قَوَادِ ،
... (كَادَ أَنْ يَنْتَحِلَ) شَرْفُ رُومَا
... فَمَا أَطَاعَ ... وَ لَا اسْتَطَاعَ
سِوَى أَنْ يَسْقُطَ
... مِنْ سُقْلٍ إِلَى عِلِّ

... وَالْقَوَادُونَ ... كَثُرَ هُمْ
فِي مَضْجَعِ النُّعَاسِ ،
... وَ (الطَّاسِي) فِي عَجَلِ
غَيْرِ أَسِ ،
... وَتَرَاهُمْ يَتَبَارُونَ

فُلٌ لِمَرَكَبِ الْمَوَانِيءِ الْعَرَقِي ،
فِي لُغْرِ الْأَبْدِينِ ... تَجْرِي ،
... حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ
تَنَآيَ وَ تَتَسَّعُ ،
... كَأَقْرَاشِ الْبَحْرِ

... فِي يَمِّ عَسِيرٍ

... كَانَ شَيْئاً ... كَادَ أَنْ يَكُونَ
!... فَمَا كَانَ

!... [...] (حَتَّى] أَلْهَمَهَا فُجُورَهَا
... فَتَصَنَعَا ... وَتَمَتَّعَا
!... (... بَيْنَ (هَيْتَ لَكَ ...) و (مَعَادَ اللَّهِ
!... إِلَى حِينِ

!... (وَالْمَسَاكِينَ مَا يَزَالُونَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ)
!أَلَمْ أَقُلْ لَكَ ... أَنْكَ ... ؟
!... (قَالَتْ : كَأَنَّهُ هُوَ
... (فَانْطَلَقَا)
... مَا بَيْنَ مَكْرٍ وَ دَهَاءٍ

رَمَيْتُ يِرَاعِي
فِي عَيْنِ الشَّمْسِ ،
وَأَثَيْتُ رُمْحِي ،
وَقَصَمْتُ ظَهْرَ رُمْحِي ،
... أَحْتَطِبُ سِنَّ الْعِزَالِ
وَارْتَشَفْتُ شِقَّةَ ،
... مِنْ قَهْوَةِ الْعَذَابِ

... وَمَا قَالَ ... وَمَنْ زَالَ
... وِإِنِّي ، وَمَنْ أَبِ
هَمَسَتْ الرَّشْفَةُ
فِي الرُّوحَةِ وَالْإِيَابِ ،
وَالدَّمَعةُ ،
تُنَاجِي سَوْءَ ظَنِّي ،
(... تَنَهَدَتْ (... السَّاقُ بِالسَّاقِ
(رَبِّي أَنْتَ عَوْنِي) ،
... (وَجَاءَ أَمْرُنَا)

(...إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذِ الْمَسَاقِ...)

(فَاسْتَوَتْ) ،
... (وَتَقَلَّبَتْ أَجْنَابُهُمْ)
... (عَلَى الْجُودِيِّ)
...! (لَا عَاصِمَ
: (وَقَالَتْ)
!هَلْ ... مِنْ مَزِيدٍ ...؟)

دُهوك في 4 نيسان 2016